

بحوث فقهية مهمّة

[149] الجانب الإنساني والإلهي لا فرق بين الرّجل والمرأة في هذا الجانب، وكلاهما سواء أمام الله، ولكل منهما أن يطوي مراحل السير والقرب إلى الله في مسيرة الإنسان التكاملية اللامحدود. ولذا فإنّ الخطاب القرآني والآيات الكريمة الواردة في هذا الموضوع عامة وشاملة للجنسين معاً، وإليك نماذج لذلك: أ - ورد في الآيات الأخيرة من سورة الفجر: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي). وهذا الخطاب عام يشمل الرّجل والمرأة معاً، لأنّ التّكامل أحد الجانب الإلهية والإنسانية حيث يكون كلّ من الرّجل والمرأة فيه على قدم المساواة وعليه فإن جميع أفراد البشر - رجالاً ونساءً - يخضعون لشمولية هذا العنوان وتعمّمهم دائرة النفس المطمئنة في صورة اجتيازهم أسوار النفس اللّوامة. ب - قال الله تعالى في سورة النحل الآية 97: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنُدْخِلَنَّهُ جَنَّاتٍ خَالِدِينَ فِيهَا بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). والآية صريحة بأنّ من يعمل صالحاً - رجلاً كان أو امرأة - استحق الثّواب. ج - قال الله تعالى في سورة الأحزاب، الآية 35: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ... أَعْدَدْنَا لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا). وهذه الآية صريحة بعدم الفرق بين الرّجل والمرأة في هذا الجانب الإلهي، وهذه الآيات الثلاثة نماذج لكثير من الآيات القرآنية المجيدة الدالة على المساواة بين الرّجل والمرأة في الجانب الإلهي والإنساني.